أثر برنامج إرشادي في خفض العنف المدرسي لدى الأطفال المعرضين للتشرد

د.صبري بردان علي/كلية التربية_قسم التربية وعلم النفس/جامعة الأنبار

مشكلة البحث:

يعد الاهتمام بالطفل من الأهداف المركزية التي تسعى الدول إلى تحقيقها كون الاهتمام بالطفل هو ضمان لمستقبل الأمة لأنهم رجال الغد.

وأن الاهتمام بالطفولة في أقطار الوطن العربي يتجلى من خلال الجهود التي تبذلها المؤسسات التربوية والاجتماعية في مجال رعاية الطفولة.

وعلى الرغم من هذا الاهتمام فأن هناك فئة من الأطفال يعيشون في ظروف صعبة وهم الأطفال المشردون أو المعرضون للتشرد بسب الأوضاع الاستثنائية التي يعيشون فيها وهم يشكلون ظاهرة اجتماعية تمثل مشكلة متعددة الأطراف قد تكون سبباً لمشكلات أخرى أخطر منها في المجتمع كالسرقة والعدوان والقتل والتي قد يكون التفكك الأسري والظروف الأسرية سبباً رئيساً لها.

وتزداد حدة هذه المشكلة عندما يتعرض هؤلاء الأطفال الذين يعانون من التشرد إلى ظروف صعبة قد تدفع ببعض الأفراد والجماعات المنحرفة إلى استغلال هؤلاء الأطفال وتسخيرهم للقيام بأعمال مضادة للمجتمع.

ومن خلال مشاهدات الباحث وملاحظاته لهؤلاء ومن شكاوى المدرسين عن سلوك هؤلاء الأطفال المعرضين للتشرد بسبب فقدان الوالدين أو أحدهما بسبب المرض أو بسبب الظروف التي يعيشها العراق حالياً من وفاة بسبب الحوادث التي يتعرض لها أفراد المجتمع أو إلى احتجاز رب العائلة والذي يكون هو المعيل الوحيد لهم مما يؤدي إلى بقاء هؤلاء الأطفال بدون رعاية بمختلف جوانبها التربوية والاجتماعية والصحية والنفسية وقد يؤدي بهم الوضع إلى الخروج إلى الشوارع واحتمال لقائهم بجماعات منحرفة ستؤثر في سلوكهم وتكسبهم السلوك المضاد للمجتمع كالعدوان والسرقة والتخريب وخرقه القوانين والقيم الاجتماعية والتربوية وبالتالي ينعكس هذا على سلوكهم في المؤسسات التربوية (المدارس) وبالتالي التأثير على شخصيات زملائهم الآخرين.

ويؤكد (بيبلر وروبن Pepler & Rubin) إن الاضطرابات السلوكية لدى هؤلاء الأطفال تزداد بعدم وجود تدخلات علاجية لمساعدتهم مما يستدعي استخدام أساليب وبرامج إرشادية لمساعدتهم. (الداود 2000م : 31، 35).

إن انعكاس السلوك العدواني لدى هؤلاء الأطفال المعرضين للتشرد على حياتهم الدراسية وسوء توافقهم الدراسي والاجتماعي يتطلب من المؤسسات الحكومية تقديم المساعدة الإرشادية لهم داخل المدرسة وخارجها لتقليل المشكلات السلوكية والمتمثلة بالعدوان والتخريب التي يعانون منها.

أهمية البحث والحاجة إليه:

إن مشكلة ازدياد عدد الأطفال الذين يعانون من التفكك الأسري تواجه الكثير من الدول في الآونة الأخيرة وهذا مما أدى إلى ازدياد درجة القلق والخوف على

مستقبلهم ومستقبل بلدانهم لذا أصبحت العناية بهؤلاء الأطفال ومساعدتهم على اتزان شخصياتهم وتكاملها موضع اهتمام المربين وصنّاع القرار على مختلف مستوياتهم وذلك بسبب تعقد الحياة في المجتمعات الحديثة مما يتطلب المزيد من الرعاية في مجال الخدمات النفسية وتهيئة حياة مستقرة للفرد يشعر فيها بالسعادة والإقبال على الحياة والعمل والإنتاج مما ينعكس إيجاباً على حياة ومستقبل الدول والشعوب. (مرسي : 1976 : 5) (ياسين 1982 : 19)

إن الأهداف التي تسعى إليها الدول من جراء التنمية البشرية لا يمكن أن تتحقق ما لم تكن تربية الطفل ورعايته سليمة وأنه سوف يتحمل جانباً مهماً في بناء المجتمع والمساهمة في تقدمه.

ونظراً للخصائص الجسمية والنفسية والاجتماعية التي تتميز بها مرحلة الطفولة ولما تشكله الطفولة من نسبة كبيرة في المجتمعات فهي تحتاج إلى رعاية واهتمام من الوالدين والمؤسسات الحكومية أيضاً (الدرابسة : 2001 ص 2).

إن تنظيم حياة هؤلاء الأطفال ومساعدتهم على تجنب الوقوع في مشكلات قد يكون بعضها شديداً يدفعهم إلى الجنوح والانحراف ويؤثر تأثيراً سيئاً في المجتمع وهذا مما يتطلب توفير أجواء دراسية مناسبة لهؤلاء الأطفال لمساعدتهم على الالتزام بواجباتهم المدرسية وممارسة هواياتهم (الآلوسي :1983 : 285).

ويشير الرفاعي (1972) إن الاضطراب السلوكي الذي يواجه الأفراد هو العدوان والعنف والذي يظهر بأشكال مختلفة في الحياة اليومية والمدرسية مرتبطاً بنشاط الفرد والسيطرة على العوامل المادية التي ترتبط بحياته وحالات الدفاع عنها والظروف الاجتماعية المحيطة وسلوك الوالدين والمجتمع (الرفاعي 1972: 282).

وتشير كثير من الدراسات أن الدول المتقدمة تعلق آمالاً عظيمة على البرامج الإرشادية عند رسم خططها الإنمائية بهدف تنمية سلوك أبنائها وحمايتهم من الانحراف وبذلك فأن الحاجة تزداد أكثر في الدول النامية بهدف تعويض أفرادها ما فاتهم من فرص التقدم الحضاري في العالم (حيدر 1998 : 2).

وتشير النظريات إن الأسباب المؤدية إلى نشوء السلوك العدواني كثيرة منها أولاً : الإحباط وهو من الأسباب المؤدية إلى العنف والعدوان والسبب الثاني: هو تقليد الأطفال للآخرين واتخاذهم أنموذجاً وتقمص شخصياتهم فيشكل سلوك الفرد تبعاً لسلوك هؤلاء في حالة غياب الأب. والسبب الثالث هو تسامح الآباء أو من يقوم مقامهم تجاه السلوك العدواني والعنف فيزداد هذا السلوك كلما كان مسموحاً به تدريجياً (عيسوي : ب ن : 89).

ويرى نجاتي (1961) إلى أن من الأسباب المؤدية إلى المشكلات السلوكية والعدوان هو الإحباط فعندما يواجه الفرد عائقاً وخبراته غير كافية وغير قادرة على إشباع دوافعه وتحقيق رغباته وأن كثرة العوائق واختلافها تؤدي إلى استثارة الإحباط والعنف والعدوان. (نجاتي 1961 : 72)

ويشير الخطيب (1995) إن للبيئة السبب الرئيس وراء السلوك الإنساني وإن الظروف التي يعيشها الفرد هي التي تؤثر فيه ويؤثر فيها باتجاهين وإن من المبادئ

الأساسية في تعديل السلوك هو التعزيز ويشكل الحجر الأساس في ميدان تعديل السلوك لدوره المهم في تقوية السلوك ويتعدى ذلك في الوظيفة الانفعالية حيث يولد تغيرات إيجابية في مفهوم الذات وله وظيفة تشجيعية وله وظيفة أخرى في تقديم التغذية الراجعة حول طبيعة الأداء.

أما أما دور العقاب في السلوك فهو العمل على تقليل احتمالات حدوث السلوك غير المرغوب في المستقبل (الخطيب 1995: 20 ، 28).

أما جابر (1976) فيرى أن من طرق خفض السلوك غير المرغوب والسلوك العدواني أهمها هو الانطفاء ويتم هذا من خلال استبعاد التعزيز الذي تلقاه الطفل على سلوكه العدواني . (جابر: 1976: 85).

وللعلماء العرب المسلمين السبق في هذا المجال حيث أشار الماوردي وتتحقق من خلال الأهداف وهو بذلك سبق العلماء المعاصرين في كثير من المعلومات التي تساعد المتعلم وتغير السلوك وتساعد في حل المشكلات (الآلوسي: 1988: 60).

أما ابن عمران فقد أشار إلى علاقة الاضطرابات النفسية بالصدمات التي تصيب الإنسان في حياته اليومية وخاصة عند حدوث الصدمات النفسية الشديدة والمتوالية وإصابة النساء بأعراض الذهول والاختلاط الفكري بسبب الحمل والرضاعة الطائلة وهذا ما أكده الطب الحديث وهذا ما يؤكد على مساهمة العلماء العرب في علم الصحة النفسية واهتدائهم إلى العلاقة الارتباطية بين النفس والجسم (الداهري: (2) 2005: ص37).

ولقد أشار كثير من علماء النفس المعاصرين إلى أهمية الظروف البيئية في تشكيل السلوك الاجتماعي للأفراد متمثلاً في صورتين إحداهما إيجابية يمثلها التحرك نحو الآخرين معتمداً على مقومات اجتماعية كالحاجة إلى الانتماء والأخرى سلبية تتمثل في التحرك بعيداً عن الآخرين وهي تمثل تهديداً للنظام الاجتماعي وتمثل النواحي السلبية في تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض (الداود: 2000: 4).

إن الشعور بالقلق والخوف مشكلة اجتماعية وخبرة شخصية مؤلمة يتعرض لها الأفراد في بعض مراحل حياتهم وتختلف في شدتها وأوقات حدوثها، إلا أنها في مرحلة الطفولة والمراهقة وخاصة في حالة مثل هؤلاء الأطفال أفراد عينة البحث الذين يتعرضون إلى الإهمال والضغوط النفسية نتيجة لغياب أولياء أمورهم لظروف مختلفة، لذلك يكون تأثير الخوف والقلق عليهم شديداً، مما يؤدي إلى ظهور السلوك العدواني والعنف المدرسي (علي: 2005م: ص2).

ويرى (شيفر ومليمان) إن معاناة الطالب المعرض للتشرد نتيجة لفقدان ولي الأمر يجعله يشعر بالخوف والقلق وهذا مرتبط بمشكلات أخرى تؤثر في حياة الطالب المدرسية وتجعله يعاني من سوء التكيف الشخصي والانفعالي مما قد يؤدي إلى تطور بعض سلوك الأطفال إلى الانحراف وبالتالي إلى العدوان على زملائهم في الصف والمدرسين والعدوان على كل ماله علاقة بالنظام المدرسي وتحطيم أثاث المدرسة وقد يؤدي إلى الانقطاع عن الدوام في المدرسة نهائياً، وبالتالي يتعرض إلى التشرد والضياع في الشوارع ويتعرض إلى مواجهة العصابات المنحرفة التي قد تستغل أوضاعهم في سلوك مضاد للمجتمع (شيفر وميلمان: 1989: ص388).

إن الأهمية التي يحتلها موضوع التشرد والمعرضين له من الأطفال على الصعيد العالمي تتضح من خلال الدراسات والندوات والمؤتمرات العالمية التي أجريت والتي تجرى حاليا لمعرفة العوامل المسببة له والآثار الناتجة عنه في مختلف المجالات والجهود المبذولة في سبيل الحد من هذه الظاهرة والتخفيف من آثارها على المجتمعات.

لذا فإن الحاجة تدعو إلى القيام بدراسات للكشف عن المشكلات التي يعاني منها هؤلاء الأطفال والتي تؤدي إلى زيادة السلوك العدواني لديهم والعمل على اتخاذ الإجراءات اللازمة لمساعدة هؤلاء الأطفال على تجاوز السلوك العدواني والعنف المدرسي الذي يتميزون به.

وبالرغم من الجهود المبذولة محليا وعربياً وعالمياً في مجال رعاية الطفولة، إلا أن هناك فئات من الأطفال ومنهم فئة الأطفال المشردين أو المعرضين للتشرد تعاني من الحرمان والاستغلال وتعيش في ظروف صعبة وهي تعبّر عن مأساة حضارية يستقبلها القرن الحادي والعشرين وهي مشكلة متعددة الأطراف والأبعاد يشترك فيها أولياء الأمور والقائمين على تربية الأطفال والأوضاع المأساوية التي يمر بها بلدنا (العراق) من تعسف وظلم لكثير من الأشخاص على عكس ما يشار إليه على شاشات التلفزة والفضائيات من الحرية والديمقراطية التي يعيشها الشعب العراقي.

ولما لهذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة والتي تعتبر وصمة عار في عصر التنمية والتكنولوجيا والحرية والديمقراطية التي يشار إليها قولاً وليس فعلاً.

وهذا مما يتطلب تكاتف جهود الجهات والتخصصات المختلفة لوضع حد لهذه المشكلات التي يعاني منها الأطفال في العراق أو البلدان العربية الأخرى. (فهمي: 2000م: ب-ج).

وبناء على ما تقدم تتضح أهمية البحث الحالي من وجهة نظر الباحث من خلال الآتي:

1. إن العراق وبقية البلدان العربية والإسلامية يتعرض أبناؤها وخاصة الأطفال إلى ضغوط نفسية واجتماعية تجعلهم أكثر حاجة إلى المساعدة من أي وقت مضى نتيجة للظروف الدولية الراهنة ومحاربة البلدان التي تحاول أن تشق طريقها في التقدم الحضاري.
2. العمل على تزويد الآباء والعاملين على تربية الأبناء وخاصة المدرسين الذين يتعاملون مع مثل هذه الفئة المقصودة بالبحث بفهم أعمق لأنماط السلوك لدى هؤلاء الأطفال وإلى الظروف والممارسات التي قد تزيد منه مما يجعلهم أكثر تقديراً لاحتياجاتهم المختلفة وأكثر قدرة على التعامل معهم بشكل سليم والعمل على وضع خطط ملائمة لمواجهة المشكلات والاحتياجات لهؤلاء الأطفال في المدارس التي ينتمون إليها.
3. إن البحث الحالي يتناول شريحة من المجتمع وهم الأطفال المعرضين للتشرد والذين يشكلون ظاهرة ذات خطورة على المجتمع العراقي وخاصة في الوقت الراهن نتيجة لتعرض الكثير من الأطفال لفقدان الآباء بأشكال

شتى منها الوفاة أو الافتراق والنوع الآخر من الفقدان هو نتيجة تعرض الآباء وأولياء أمور كثير من الأطفال إلى السجن والاحتجاز لفترات غير محدودة وبدون أسباب مقنعة وفي أحيان كثيرة نتيجة للوشاية والخلافات بين الأفراد مما يشعر هؤلاء الأطفال بالأسى والظلم الذي وقع عليهم نتيجة إيداع أولياء أمورهم بالسجون والمعتقلات لقوات الاحتلال مما يجعل شعور الحقد والكراهية يتضح لديهم ويعبرون عنه داخل المدرسة بأساليب مختلفة.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

أولاً. بناء برنامج إرشادي لمواجهة العنف المدرسي والسلوك العدواني الذي يعاني منه الأطفال المعرضين للتشرد.

ثانياً. التعرف على أثر البرنامج الإرشادي في الحد من العنف المدرسي الذي يظهره الأطفال المعرضين للتشرد في المدارس من خلال الفرضيات الصفرية الآتية:

1. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات المجموعة التجريبية في العنف المدرسي قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده.
2. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين دراجات المجموعة الضابطة في العنف المدرسي قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على طلاب المرحلة المتوسطة في ثانوية الرفاعي بعمر (12-15) سنة من الذكور للعام الدراسي (2004-2005م).

تحديد المصطلحات:

أ. البرنامج الإرشادي Programs counseling

1. تعريف الدوسري 1985

هو برنامج مخطط ومنظم على أسس علمية سليمة ويتكون من مجموعة من الخدمات الإرشادية المباشرة تقدم هذه الخدمات لجميع من تضمهم المدرسة، وذلك لتحقيق النمو السوي والتوافق النفسي والاجتماعي والمهني ويخطط هذا البرنامج وينفذه ويقومه فريق عمل من المتخصصين المؤهلين. (الدوسري: 1985: 238)

2. تعريف الجنابي 1992

وهو برنامج مخطط ومنظم على أسس علمية يحتوي على مجموعة من الخدمات محل المشكلات التي يواجهها الطلبة في مجال المشكلات الاقتصادية والدراسية والنفسية والاجتماعية وبما يوافق أهداف الإرشاد والتوجيه في التعليم، الأمر الذي يؤدي إلى نجاحهم الدراسي وتكيفهم مع البيئة. (الجنابي: 1992: 15)

ب. الطفل المعرض للتشرد

1. تعريف إسماعيل (2000)

هو الطفل الذي لم يبلغ سن الرابعة عشر ويقع تحت تهديد الوالدين أو القائمة على رعايته أو أ ويسمحون له أو يتسببون عن عمد في إلحاق الأذى الجسمي والعقلي له أو إهمال رعايته أو سوء استغلاله في العمل وتبدو عليه اضطرابات سلوكية أو انفعالية قوية ويصبح مصدر للسلوك الانحرافي والإجرامي حيث يتعامل مع البيئة

الاجتماعية والمادية من منظور القلق والخوف وعدم الثقة. (إسماعيل: 2000م: ص27)

2. تعريف فهمي (2000)

هم الأطفال الذين تصدعت أو تفككت أسرهم وأصبحوا يعانون من ظروف نفسية وجسدية واجتماعية سيئة ولم يستطيعوا التكيف فأصبح الشارع مصيرهم ولمدة طويلة أثناء اليوم أو بصورة دائمة ويعملون بأعمال هامشية. (فهمي: 2000م: ص32)

ج. السلوك العدواني

1. تعريف يحيى (2000م)

هو الأفعال المؤدية التي تهدف إلى ردع اعتداءات الآخرين. (يحيى: 2000م: 186)

السلوك العدواني:

تعريف بص Buss وبري Perry

هو أي سلوك يصدره الفرد بهدف إلحاق الأذى أو الضرر بفرد آخر أو مجموعة من الأفراد يحاول أن يتجنب الإيذاء سواء كان بدنيا أو لفظيا وسواء تم بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو أفصح عن نفسه في صورة الغضب أو العداوة التي توجد إلى المعتدى عليه. (الداهري[3]: 2005م: 354)

العنف المدرسي: تعريف الأحمد (2005)

هو سلوك عدواني مبالغ فيه يقوم فيه الإداري أو المعلم ضد التلميذ أو التلميذ ضد تلميذ آخر ويهدف إلى إلحاق أذى جسدي خطير بالطفل أو التلميذ الذي وقع عليه العدوان أو ممتلكاته وحاجته الأمر الذي يؤدي إلى خلق أنماط شخصية مضطربة نفسياً واجتماعيا داخل المدرسة، تهدد منظومة العمل التربوي برمتها بالتراجع والفشل والحيد عن الأهداف التربوية المنوط بها. (الأحمد: 2005: ص45)

الفصل الثاني

الإطار النظري

1. العلاج السلوكي في المنظور العربي الإسلامي

لقد اشتمل الفكر التربوي العربي الإسلامي لأهم قوانين ومبادئ النظريات المتعارف عليها حالياً وقبل أكثر من ألف وأربعمائة عام تقريباً، ولو استعرضنا عدداً من الأفكار التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآراء العلماء المسلمين لظهر لنا السبق العربي للغرب بمدة طويلة، فقد نظر الإسلام إلى الإنسان نظرة خاصة استحق بها التكريم، وفي هذا يشير ابن القيم: إن الله سبحانه وتعالى اختص الإنسان من بين خلقه وكرمه دون غيره وسخر له ما في السماوات والأرض وهذا يبين أن ما لدى الإنسان ليس كما هو عند المخلوقات الأخر. وقد بعث الله سبحانه وتعالى الرسل لرسالة الهدى والدعوة للإيمان وإصلاح البشر لهذا صار السلوك الديني من المعايير التي تمكن البشر من أن يميزوا سلوكهم. (الشناوي: 1987: 140)

فإذا نظرنا إلى السلوك من وجهة نظر الإسلام نجد أن الدين هو الذي يصوغ سلوك البشر كما في قوله تعالى ((صبغة اللّه ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون)). (البقرة: 138)

فسلوك الإنسان عندما يكون مقترناً بالقيم والأخلاق لا يضطرب ولكن عندما يبتعد عنها يشعر بالمخالفة لتعاليم اللّه سبحانه وتعالى قد يعرف سبيله في إطار من الإيمان والهداية فيمنعه تكبره فيصده عن سبيل الهداية وينقص عقله وتغلب عليه حالة النفس الأمارة بالسوء كما يسميها ابن الجوزية. (الحاوي 1999: 340) ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا اللّه إنّ اللّه خبير بما تعملون))، ((ولا تكونوا كالذين نسوا اللّه فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)) (الحشر: 18-19).

لقد أشار القرآن الكريم إلى الأساليب المستخدمة في تعديل السلوك في الآية الكريمة التي تعالج نشوز المرأة ((واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إنّ اللّه كان علياً كبيرا)) (النساء: 34).

فقد اشتملت الآية الكريمة عدداً من الأساليب العلاجية متمثلة بأسلوب الجانب العقلي المتمثل بالنصح والإرشاد وأسلوب العقاب السلبي (الهجر) والعقاب الإيجابي (الضرب).

كما أشار القرآن الكريم والسنة النبوية إلى أسلوب التعليم بالمحاكاة والذي لم يفطن إليه علماء النفس إلا مؤخراً وكما ورد في قصة النبي آدم وكيف تعلم الإنسان من الطير عن طريق المحاكاة وكما ورد في قوله تعالى ((فبعث اللّه غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه)) (المائدة: 31).

وكان النبي محمد (صلى اللّه عليه وسلم) يؤكد أسلوب التعلم بالقدوة كما في قوله (صلى اللّه عليه وسلم) (صلوا كما رأيتموني أصلي) وكما قال في حجة الوداع (يا أيها الناس خذوا عني مناسككم).

ولقد جاء في ذكر النفس الإنسانية وأحوالها في القرآن الكريم بالإشارة إلى النفس الأمارة بالسوء التي تزين لصاحبها الشهوات وكذلك النفس اللوامة التي تعنف صاحبها وتهدده بالعقاب حتى يبدأ بطرح الأسئلة غير العقلانية، وكذلك تحدث القرآن الكريم عن النفس المطمئنة التي تؤدي أوامر اللّه وتبتعد عن نواهيه في قوله تعالى ((يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربّك راضية مرضية فأدخلي في عبادي وادخلي جنتي)) (الفجر: 27-30). (الداهري: 2005( ): ص71)

وبصورة عامة فإن وجهة نظر الإسلام إلى العلاج السلوكي تتجلى من خلال الاهتمام بحالة المريض ودعوته إلى المعاملة الحسنة للمريض وأن حالته المرضية تشفع له من العقوبة من أي ذنب يرتكبه وقد قال تعالى ((ولا على المريض حرج)) (النور: 61) ورفع عنه الحرج حتى يشفى من المرض.

لقد نظر العلماء العرب المسلمين غلى السلوك نظرة كلية ولم يجزئه إلى استجابات قصيرة كما ينفعل السلوكيين، ويرى الغزالي أن العمليات العقلية تتوسط بين المنبهات والاستجابات وان احتلال الجانب العقلي يؤثر في اختلال الخلق عكس

ما ينظر إليه السلوكيين حيث يرون أن السلوك جميعه مكتسب وليس للعامل الوراثي دخلاً فيه إنما هو متعلم من البيئة رغم الأبحاث الحديثة توضح أن الوراثة لها دور كبير مهم في السلوك، وأحياناً يكون الدور الحاسم وهذا مما يستوجب إعادة الاهتمام بالجانب الوراثي الذي أهملته المدرسة السلوكية. (الشناوي: 1987: ص120)

لقد أوضح الغزالي رحمه الله وجهة النظر الإسلامية في أنموذجه للأخلاق بأن الأخلاق تارة تكون بالطبع وتارة باعتماد الأفعال الجميلة وأخرى بالمشاهدة ومن الأساليب التي أوردها في أنموذجه مجاهدة النفس وأسلوب النمذجة (التقليد) والتعزيز (التدعيم) وأسلوب العلاج بالضد وبهذا نجد أن الغزالي قد سبق الغرب في وضع منهجا ودستوراً لمعالجة الأخلاق غير السوية واهتم بالجوانب العقلية وتقوية الإرادة وفي هذه النفس والتي لم يتنبه إليها الغربيون ولم يأخذوها في حساباتهم إلا في وقت قريب. (الحياني: 2003: ص17)

ويشير العلاج السلوكي الحديث إلى أن الإنسان لا يتعلم من خلال التجربة المباشرة فقط وإنما تمكنه أن يتعلم من خلال ملاحظة سلوك الآخرين ونتائج هذا السلوك على الأشخاص الملاحظين وهذا مما نجد ينطبق مع ما توصل إليه العلماء العرب المسلمين وأشار إليه القرآن الكريم. (الخطيب: 1995: 32)

وفي هذا الإطار أجرى (باندورا ووالترز) دراسات أوضحت مفهوم التعزيز وإن الأطفال يكتسبون استجابات جديدة عن طريق التعزيز البديل من خلال مشاهدة سلوك النماذج وإن عملية التعلم عن طريق التقليد تتأثر بطبيعة التعزيز المعطى للنموذج، وقد أطلقا عليه مصطلح التعزيز الذاتي الذي يؤدي علمه في التعلم المبني على المشاهدة إذ يميل الأطفال إلى استعمال مستويات من التعزيز تناسب مستويات النماذج التي عرضت عليهم وتؤدي المعززات الإيجابية كالشوائب والمكافئات دوراً مهماً في عملية التعلم الاجتماعي فهي تقوي الاستجابات. (الجبوري: 1990: 90)

وقد وجد (باندورا وروس) في دراسة أجرياها على مجموعة من الأطفال، إن الأطفال يتعرضون بعدوانية عندما يتعرضون إلى خبرة إحباطية وذلك عن طريق إعطائهم مجموعة جذابة من اللعب تجمع منهم قبل أن يفرغوا من اللعب فيها وينقلون إلى مكان آخر فيه ألعاب من المطاط تشبه الألعاب التي كانت موضوعاً للفلم الذي شاهدوه. (إبراهيم: 1987: 263)

دراسات سابقة

1. دراسة إسماعيل 2000م، مصر

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العوامل النفسية والأسرية والاجتماعية التي تدفع الأطفال المعرضين للتشرد لممارسة التسول رغم المخاطر التي يتعرضون لها وتأثير ذلك على مستوى القلق لديهم تكونت عينة الدراسة من (10) أطفال متسولين عينة استطلاعية للحصول على المعلومات الأولية وعينة إجمالية تقدر بـ(49) طفلاً من المتسولين الذكور في محافظة (المنيا) وعينة مماثلة من الأطفال البائعين المتجولين لسلع هامشية لبيان مستوى القلق:

أ. إن الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الطفل للممارسة التسول كثيرة منها: حتى لا يطرد من المنزل – الفقر الشديد – لعدم قدرة الوالد على الصرف

على الأسرة – ليستطيع شراء ما يرغب – تنفيذ أوامر الوالد بالتسول – أو لم يمنعه أحد من التسول – وفاة الأب أو الطلاق أو المرض.

ب. هنالك أسباب تؤدي إلى التسول مثل وجود العاهات أو تعرضهم إلى ظروف أسرية قاسية أو خوف الطفل من الضرب أو قلة الالتزام بالمعايير الدينية إا وجد أن كل أطفال العينة من أسر لا تصلي ولا تصوم ولا تؤدي الفرائض الدينية. (إسماعيل: 2000م: 30، 47، 48)

2. دراسة حمزة 2000م، مصر

هدفت الدراسة إلى التعرف هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال المعرضين للتشرد والأطفال الأسوياء في أنماط سلوكهم المتمثل في الشعور بالوحدة النفسية/ تقدير الذات/ العدوان وذلك لصالح الأطفال العاديين.

تكونت العينة من مجموعة تجريبية بلغت (60) طفلاً من الأطفال المعرضين للتشرد في المرحلة العمرية (6-12) سنة ومجموعة ضابطة من الأطفال العاديين الملتحقين بمدارس التعليم الأساسي بلغ عددهم (80) طفلاً لا تنطبق عليهم خصائص المجموعة التجريبية من حيث السن ومستوى الذكاء والمستوى الاجتماعي والاقتصادي واستخدم الباحث اختيار الذكاء المصور لضبط العينة، وقد أظهرت النتائج:

أ. هناك فروق ذات دلالة واضحة بين المجموعتين ولصالح المجموعة الضابطة إيجاباً.

ب. وجد أن الأطفال المتضمنين بالدراسة يتمتعون بقدر وافر من تقدير الذات عن أقرانهم من الأطفال المعرضين للتشرد.

ت. وجد أن الأطفال المعرضين للتشرد أكثر شعوراً بالعدوان تجاه الآخرين من أقرانهم الذين يعيشون في بيئة غير مفككة. (حمزة: 2000م: 148-158)

3. دراسة الحياني 2002م، العراق

هدفت الدراسة إلى بناء برنامج إرشادي لمواجهة المشكلات السلوكية التي تواجه أطفال دار الرحمة في بغداد ومن ثم التعرف على أثر البرنامج في مواجهة المشكلات من خلال اختبار عدد من الفرضيات الصفرية.

تكونت عينة البحث من (20) طفلاً من الأطفال المودعين في دار الرحمة لتأهيل الأحداث ثم اختبارهم بطريقة قصدية يمثلون الأطفال الذين حصلوا على أعلى الدرجات في أداة قياس المشكلات السلوكية، توصل البحث:

أ-توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده مما يدل على فاعلية البرنامج.

ب-لا توجد فروق دالة من درجات المجموعة الضابطة في المشكلات السلوكية قبل وبعد تطبيق البرنامج الإرشادي.

ج-توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات المجموعتين التجريبية والضابطة بعد تطبيق البرنامج الإرشادي.

وقد استخدمت الوسائل الإحصائية (مان وتني) للعينات المتوسطة الحجم واختبار ولكوكسن، واختبار كولموجروف، سميرنوف، أو معامل ارتباط بيرسون والوسط الحسابي، والانحراف المعياري. (الحياني: 2002م هـ-ل)

الفصل الثالث

إجراءات البحث:

أولاً. مجتمع البحث: ويشتمل مجتمع البحث طلاب مدرسة إعدادية التحرير في محافظة الأنبار والبالغ عددهم 300 طالب تتراوح أعمارهم بين (12-18) سنة، وقد اختبرت هذه المدرسة لقربها من دائرة عمل الباحث ومكان سكنه ولأنها تظم عدداً من الطلاب الذين يمثلون عينة البحث.

عينة البحث: اشتملت عينة البرنامج (البحث) (20) طفلاً من الطلاب الموجودين في هذه المدرسة في مرحلة الدراسة المتوسطة والذين حصلوا على أعلى الدرجات في أداة قياس سلوك العنف المدرسي تم توزيعهم بصورة عشوائية إلى مجموعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة تظم كل منها (10) طلاب من الذين حصلوا على أعلى الدرجات على المقياس الذي أعده الباحث لقياس سلوك العنف المدرسي وهم من أعمار متقاربة بين (12-14) سنة..

ثانيا. أداة البحث: لغرض التعرف على السلوك الذي يتصف بالعنف المدرسي الذي يظهره هؤلاء الأطفال أعد الباحث أداة لقياس هذا السلوك وقد تم إعداد الأداة بالطريقة الآتية:

أ. تم توجيه استبيان استطلاعي إلى عدد من المدرسين والعاملين في المجال التربوي عن سلوك العنف الذي يظهره هؤلاء الطلاب.

ب. اطلع الباحث على الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع أو الرجوع إلى بعض المقاييس ذات العلاقة، وقد تم تشخيص المجالات الآتية (مجال العنف ضد الطلاب الزملاء، مجال العنف نحو التدريسيين، مجال العنف تجاه الأثاث وممتلكات المدرسة، مجال العدوان نحو الذات).

ت. صياغة فقرات الأداة: من خلال الاستبيان الاستطلاعي والإفادة من الدراسات والأدبيات والمقاييس أصبح عدد الفقرات (34) فقرة بما يخص سلوك العنف المتوقع وقد راعى الباحث أن تكون الفقرات واضحة وقصيرة وسهلة الإجابة.

وبهدف معرفة صلاحية فقرات أداة البحث فقد عرض الباحث الأداة على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال الإرشاد التربوي والنفسي والاختبارات والمقاييس والتربية وعلم النفس وعدد من مدري المدارس والمدرسين بهدف معرفة آراءهم في مدى ملائمة الأداة لقياس ما وضعت لأجله وإجراء ما يرونه مناسباً من تعديلات أو إعادة صياغة لبعض الفقرات وقد أصبحت الأداة بصيغتها النهائية تتكون من (30) فقرة. جدول (1).

ثالثاً. الوسائط الإحصائية.

استخدم في البحث الحالي الوسائط الإحصائية التالية:

1. اختبار (مان وتني) للينات المتوسطة الحجم لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغيرات الاختبار القبلي والبعدي.
2. اختبار (ولكوكسن) لمعرفة الفروق بين درجات المجموعة التجريبية في سلوك العنف قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده وكذلك لمعرفة الفروق بين درجات المجموعة الضابطة وفي السلوك قبل تطبيق البرنامج وبعده. (توفيق: 1985: 117-159)
3. الوسط الحسابي والانحراف المعياري لمعرفة ترتيب سلوك العنف المدرسي على أداة قياس السلوك. (البياتي: 1977: 93-162)

جدول (1)

يبين فقرات أداة قياس سلوك العنف المدرسي مرتبة ترتيباً تنازلياً مبيناً عليها الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة

ت	الفقـرات
1	
2	
3	
4	
5	
6	
7	
8	
9	
10	
11	
12	
13	
14	
15	
16	
17	
18	
19	
20	
21	
22	
23	
24	
25	
26	
27	

	28 29 30

الفصل الرابع

البرنامج الإرشادي

الجلسة الأولى: الثقة بالنفس وتهدف إلى تحصين الطلبة أفراد العينة نفسياً وزيادة ثقتهم بأنفسهم، نتيجة للأوضاع التي يمر بها قطر العراق ظهرت أعراض التوتر والقلق النفسي عند الشباب ويزداد السهر والأرق والخوف والميل إلى الانسحاب والعزلة وهذا مما له تأثير على شخصية الفرد لأن الشخص الواثق بنفسه يستطيع أن يتعاطف مع الآخرين ولا يجد تعارض بين نجاحه ونجاح الآخرين والثقة بالنفس. (فتح الله: 2003م: 163)

من المعروف أن هنالك علاقة واضحة بين الثقة بالنفس والصحة النفسية لأن الصحة النفسية تستلزم الثقة بالنفس والصحيح هو الذي يتمنع بصفة تامة بنفسه أما المريض نفسياً فهو ضعيف الثقة بنفسه والمطلوب أن تزيد ثقتنا بأنفسنا وأن نعمل بجد لأجل الاستمرار في الحصول على درجات أعلى من الخبرات وأن نعمل على إزالة الخبرات التي تجلب لنا الضرر والتي وقع فيها العديد من الناس في بلدنا نتيجة للظروف الاستثنائية التي مر بها بلدنا وفقدان السلطة والقانون وأن يكون دليلنا وهادينا في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية كما في قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (الأحزاب: 21)، وكذلك في الآية الكريمة (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) (الأنعام: 9)، وقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

إن التربية الإيمانية والاستدلال على السلوك السليم تتمثل بالقدوة الحسنة والابتعاد عن السلوك غير القويم الذي يوقع الفرد في الأخطاء ويعرضه للمحاسبة الاجتماعية والدينية وإن اتباع الدين الحنيف من قبل الطلبة سوف يبعدهم عن الانحراف وسوف يبصرهم بالخير ومبادئه والشر ووسائله والحق والباطل مما يجعل الطفل يفرق بين الحلال والحرام وهو ما أمرنا به النبي صلى الله عليه وسلم باتباعه في قوله (اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله وأمروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فذلك وقاية لهم ولكم من النار). (الحياني: 1998: 66).

الجلسة الثانية: العدوانية

إن للتربية تأثير واضح في هذه الفترة التي يمر بها العالم بأزمة كبيرة وتستخدم فيها الأسلحة الفتاكة واحدث الصناعات الحربية ضد الشعوب الإسلامية تحت مسميات متعددة، وإن هذه الروح العدوانية الحاقدة نتيجة للتربية الغربية. (بريغشي: 2004: 195)

وإن ما يتعرض له الشعب العراقي من قتل وتهديد وتشريد واعتقال، وما يتعرض له أفراد عينة البحث من تهديد وتشريد واستشهاد واعتقال عدد من أوليائهم وآبائهم مما جعلهم مهددين بخطر التشرد والانحراف بأعداد كبيرة وبأحوال بائسة وفقدان الرعاية الصحية مما يجعل الطفل يشعر بالخوف والحقد على الآخرين الذين

لا ذنب لهم فيما هو فيه مما يتطلب مساعدتهم على فهم الموقف الذي يتعرضون له مبينا حدود الله سبحانه وتعالى فيمن يتعدى على الآخرين بدون حق في قوله تعالى (من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ظل فإنما يظل عليها) (الإسراء: 15) وقوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق) (الأنعام: 151) وبين لهم عن طريق الإرشاد في المنظور الإسلامي وهو مساعدة المتشرد للعودة إلى الطريق الصحيح ومساعدته على الالتزام بتعاليم عقيدته وشريعته وإدراك حقيقة وجوده في العالم وعلاقته بالآخرين في حدود الله سبحانه وتعالى مبيناً رأي العلماء المسلمين في اكتساب سلوك الخير والشر. (الحياني: 2003: 123-124)

الجلسة الثالثة: السب والشتم وبذاءة اللسان

تهدف الجلسة إلى أن يكتسب الأطفال أسلوب التعامل مع الآخرين والطرق والأساليب المقبولة اجتماعياً في التعامل مع الآخرين والنتائج المترتبة على استخدام هذا الأسلوب مبيناً لهم الأساليب المقبولة له اجتماعياً وعدم الاستهزاء بالآخرين والتعرض لهم بالكلام السيئ والعقاب الذي يناله من يخالف الخالق سبحانه وتعالى وإن السب وبذاءة اللسان مذموم ومنهي عنه ومصدره الخبث واللؤم، فقد قال تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين، وإذا تتلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم) (لقمان: 6-7).

وكذلك قوله تعالى (وقد أنزل عليكم في الكتب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غير إنكم إذا مثلتم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) (النساء: 140).

والمطلوب أن يتعلم الطفل التمييز بين الخبيث والطيب والصحيح والسقيم والصالح والطالح بحيث يشكل لديه معيار مسلم يمكنه من توظيف حاسة السمع لاختيار ما يصلح لحياته وسلوكه كمسلم ويكون نموذجاً لقوله تعالى (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هو أولوا الألباب) (الزمر: 18).

وأن يتعلم الطفل الاقتداء بالقدوة الحسنة والسلف الصالح وإنكار المنكر ونصرة الحق، وبهذا يتجنب الأسلوب الذي يؤثر عليه ويجعله يظهر العنف والعدوان على الآخرين، بل المطلوب أن تكون علاقاته مع الآخرين علاقات أخوية وأن لا يجعل الظروف التي أثرت عليه وجعلته في الموقف الذي هو فيه ينسحب على علاقاته مع الآخرين الذين لا ذنب لهم في تلك الظروف. (فتح الله: 2003: 257)

وأن يفهم الأطفال قول الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) [المتسابان ما قالا فعلى البادئ منهما حتى يعتدي المظلوم]، وقال (صلى الله عليه وسلم) [ملعون من سب والديه] لأن الاستهزاء والسخرية بضاعتان بعيدتان عن النبل ومكارم الأخلاق وبعيدة عن المؤمن وقد استخدم المشركون هذه الصفات بقصد الإيقاع بالرسول (صلى الله عليه وسلم) وإصابته بالخجل والإرباك وقد اختلفت الوسائل التي استخدموها: منها الضحك والغمز بالعين والحركات المتعارف عليها فيما بينهم وهي جميعها صور لئيمة من صور النفوس حتى تخلو من المروءة والإيمان بقصد توهين

عزيمة المؤمنين وكما تفعل الصحافة المعارضة عندما تنشر عن الخصوم نكتاً لاذعة وصور مضحكة للحط من مكانتهم لدى الجمهور.
وعن استهزاء قريش بالرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) فقد روي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما مر بجماعة من قريش وقد استهزءوا به دعا عليهم وسمى رجلاً منهم فأهلكهم الله تعالى ونزلت الآية الكريمة (إنّا كفيناك المستهزئين) (الحجر: 95).
وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن ذلك في آيات كثيرة عن أهل الكفر والضلال منذ القدم واستخفافهم بالرسل والأنبياء في آيات كثيرة منها قوله تعالى (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلاّ كانوا به يستهزئون) (سورة يس : 30). (زياد العاني : 2001: ص108).
ولتستدل في ذلك في أفعال وأقوال السلف الصالح حيث أشار الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز مصححاً لكثير من الناس الذين يعقلوه فلا يعتبرون أقوالهم جزءاً من أعمالهم فيقول: (من علم أن الكلام من عمله أمسك عن الكلام إلا فيما يعنيه) بل أن أكثر ما يراد يترك ما لا يعني حفظ اللسان من لغو الكلام هو الاقتداء بقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (إن من حسن إسلام المرء قلة الكلام فما لا يعنيه) (محمد الحسن: 1421 هـ: ص64-65).

الجلسة الرابعة: الغضب:

الهدف من الجلسة هو مساعدة الأطفال على تجنب انفعال الغضب وتعريفهم كيفية تجنب انفعال الغضب والفائدة من وراء ذلك مبيناً معنى الغضب من منظور الإسلام وهو شعلة من نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة وهي تستكن في القلب استكان الجمر تحت الرماد فمن استفزته نار الغضب فقد قويت قرائنه من الشيطان حيث قال حيث قال (خلقتني من نار وخلقته من طين) (سورة الأعراف: 32).
وإن من نتائج الغضب الحقد والحسد وبهما يهلك من هلك ويفسد من فسد فيها مضعه إذا صلحت صلح معها سائر الجسد وإذا كان الحقد والحسد والغضب (الغزالي: 2:3 :1986: ص175).
فقد روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رجلاً قال يا رسول الله مرني بعمل واقلل قال (لا تغضب) ثم عاد عليه فقال (لا تغضب) قوة الغضب محلها القلب ومعناها غليان دم القلب بطلب الانتقام وقال تعالى (والكاظمين الغيظ) (سورة آل عمران: الآية 134).
وذكر ذلك في معرض المدح وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من كف غضبه كف الله عنه عذابه).
(ومن اعتذر إلى ربه قبل عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته) وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) (أشدكم من غلب نفسه عند الغضب وأحكمكم من عفا عند المقدرة).
العمل على مساعدة أفراد العينة على معالجة الغضب وفق الكتاب والسنة حيث تستخدم العمليات العقلية المعرفية بالتربويين وتذكر فضائل كظم الغيظ اقتداء بقوله

تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) (الفرقان: 63).
وأن يذكر نفسه بعقاب الله وأن قدرة الله عليه أعظم من قدرته على الآخرين فإذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك وأن يعرف إن الوضع الذي يتعرض له لا دخل للأفراد الذين يتعامل معهم فيه وأنه يجب أن يتعامل معهم بالأسلوب اللائق وأن لا يعتدي على الآخرين عندما يغضب) (الحياني: 2003: 107).

الجلسة الخامسة: أهمية العلم والتعلم:

يعتبر موضوع التربية والتعليم من أهم الموضوعات التي تعنى بها الأمم بصورة عامة وجدير بأمتنا العربية والإسلامية أن تعطى لها خصوصية لأنها محط الأمل لتقدم المجتمعات وتطورها وأن يفهم الأطفال أهمية التربية والتعليم في حياتهم ومستقبلهم وبدونها لا يمكن أن يتطور الفرد والمجتمع وهي التي تصنع الأجيال حيث قال قائل: عن انتصار الألمان في الحرب السبعينية لقد انتصر معلم المدرسة الألمانية ولما انهزمت فرنسا في الحرب العالمية قال قائل أن التربية الفرنسية متخلفة ولما غزا الروس الفضاء قال قائل الأمريكان فإذا دهى نظامنا التربوي والتعليمي فرجعوا يتفحصونه ويطورونه ليعدلهم العلماء الذين يضعون المستقبل.

ونظراً لأهمية الموضوع فقد أثار مؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب المنعقد في الكويت في شباط 1968 أثر نكبة حزيران إلى أهمية الرجوع إلى تنقيح الأنظمة التربوية في الوطن العربي وزيادة ربطها بتراث الأمة والناحية الروحية والدينية على وجه الخصوص وأوصى جملة توصيات منها تطوير المناهج بما يحقق غرس القيم الدينية والقومية في نفوس الجيل لأن التربية لا توجد في فراغ ولا يمكن للتربية أن تستورد وإن استوردت فاقرأ على الأمة السلام ومن هذه المنطلقات ان يتفهم الطلاب أفراد العينة أهمية الموضوع وأن أسباب الوضع الذين هم فيه نابعة من أخطاء الماضي في التربية والتعليم وأن يدركوا أهميته وأن المدرسة التي ينتمون إليها في الوقت الحاضر لا دخل لها فيما هم فيه من أوضاع غير اعتيادية وعرضة للتشرد (فرحان: 1983: ص12).

وما هو مطلوب منهم لأجل الاستمرار في الدراسة والتعلم لأن أهمية العلم وفضله في الإسلام لا يحتاج إلى دليل بل يمكن القول بكل ثقة: إن الإسلام دين العلم ودين العقل والفطرة لأنه جعل للعلم منزلة عظيمة وحث على طلبه وهذا ما تؤكده الآيات الكريمة (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) (المجادلة: 11).

وظهر الاهتمام بالعلم في الإسلام من أول آية نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) (سورة العلق: 1-5).

وهذا مما يؤكد على اهتمام الإسلام وجعله العلم سبيلاً للرفعة في الدنيا والآخرة وأن العلم سبيل السعادة الحقيقية. وهل هناك أبلغ من الشهادة على وحدانية الله عز وجل، كما بين أن أهل الجهل هم الصم والبكم والعمي في بعض الآيات وأن أهل العلم هم الذين يرون ما أنزل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من ربه حقاً وجعل هذا ثناء عليهم واستشهاداً بهم فقال سبحانه وتعالى (ويرى الذين أوتوا العلم منهم والمؤمنون، يؤمنون بما أنزل إليك من ربك هو الحق) (سورة سبأ: 6).

وأن أثر العلم يمتد في حياة الإنسان وبعد موته وفائدته شاملة للأقربين والأبعدين ولذلك الله عز وجل ثوابه متواصلاً لصاحبه في حياته وبعد مماته وبيان ما هو مطلوب من أفراد العينة عمله لكي يستطيعوا أن ينجحوا في دراستهم لأنها هي السلاح الأمضى لكي يساعدوا في طرد الأعداء (بريغش: 2003: ص7-11).

الجلسة السادسة: إيقاف السلوك المنحرف تجاه المدرسة وتجنبه:
تهدف الجلسة إلى تمكين الطلبة أفراد العينة من معرفة السلوك المنحرف وأضراره ودور الرجوع إلى الشريعة الإسلامية في الوقاية منه.
تعد المدرسة من أهم المؤسسات التعليمية التي تعنى بتربية النشء وتعليمهم وتسعى لتحقيق هدف تربوي وتعليمي وهي التي تنقل حضارة الأمة وثقافتها للأجيال الناشئة وتكون عوناً على نهضة المجتمع وتقدمه وأداة مهمة من أدوات الإصلاح ورسالتها واسعة وأثرها في تكوين الجيل المتسلح بالمهارات والخبرات أعمق وأبلغ من غيرها، وقد اهتم بها في الإسلام من قبل الحكام والولاة وأصحاب الخير من الأغنياء حباً لعمل الخير وطلباً للفوز بمرضاة الله وكان ولا يزال لها الدور المكمل لرسالة الأسرة التي لها تعددت الوسائل التربوية فلا يقوم مقامها شيء آخر (بريغش : 2003): ص109-110).
لهذا تبين لنا أهمية ودور المدرسة بعد الأسرة وما هو مطلوب من أفراد عينة البحث القيام به تجاه المدرسة والممتلكات والأثاث الخاص بها والمحافظة عليه وعدم العبث به أو سرقته وبهذا يقول الرسول الكريم (ص) (اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله وأمروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فذلك وقاية لهم ولكم من النار (الحياني: 1998: ص66).

الفصل الخامس
النتائج وتحليلها

استهدف البحث الحالي تحقيق الأهداف الآتية:
أ-بناء برنامج إرشادي للحد من سلوك العنف المدرسي الذي يتصف به الأطفال المعرضين للتشرد وقد تم تحقيق الهدف ضمن إجراءات إعداد البرنامج الإرشادي وكما هو موضح في الفصل الرابع.
ب-التعرف على أثر البرنامج الإرشادي.
قام الباحث بالتحقق من صحة الفرضيات الصفرية وكما يأتي:

1-الفرضية الأولى:
لا توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات المجموعة التجريبية في العنف المدرسي قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده.
أظهرت النتائج أن متوسط درجات المجموعة التجريبية في أداة القياس قبل البرنامج (161.2) ومتوسط درجاتهم في الأداة في الاختبار البعدي (104.6) وعند تطبيق اختبار ولكوكسن لعينتين مترابطتين تبين أن الفرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05) بين درجات أفراد المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده إذ أن القيمة المحسوبة هي (4.5) وهي أصغر من القيمة الجدولية والبالغة (8) وكما هو موضح في الجدول (1) وهذا ما يدل على فاعلية البرنامج الإرشادي.

جدول (1)

درجات المجموعة التجريبية في أداة قياس سلوك العنف المدرسي قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده ودلالة الفروق بينهما (اختبار ولكوكسن)

ت	الدرجات		الفروق	رتب الفروق	الرتب الموجبة	الرتب السالبة	قيمة المحسوبة
	قبل التجربة	بعد التجربة					
1	166	100	66+	7	7	--	
2	137	193	56-	3.5-	--	3.5	
3	131	150	19-	1	--	1	
4	140	76	64+	5	5	--	
5	165	77	88+	8	8	--	
6	138	82	56+	3.5	3.5	--	
7	168	137	31+	2	2	--	
8	197	76	121+	9	9	--	4.5
9	130	65	65+	6	6	--	
10	240	90	150+	10	10	--	
المتوسط	161.2	104.6			50.5	4.5.2	

2-الفرضية الثانية:

لا توجد فروق دالة إحصائياً بين درجات المجموعة الضابطة في أداة قياس سلوك العنف المدرسي قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده.

أظهرت النتائج أن متوسط درجات المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي بلغ (155.9) ومتوسط درجات الاختبار البعدي (152.6) في أداة قياس سلوك العنف المدرسي وعند تطبيق اختبار ولكوكسن للعينات المترابطة لم تظهر النتائج وجود فروق دالة إحصائياً في سلوك العنف المدرسي عند مستوى (0.05) إذ بلغت القيمة المحسوبة (32) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (8) وبذلك يكون الفرق غير دال إحصائياً لذا تقبل الفرضية الصفرية وكما هو موضح في الجدول (2).

جدول (2)

درجات المجموعة الضابطة في أداة قياس سلوك العنف المدرسي قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده ودلالة الفروق بينهما (اختبار ولكوكسن)

ت	الدرجات		الفروق	رتب الفروق	الرتب الموجبة	الرتب السالبة	قيمة المحسوبة
	قبل التجربة	بعد التجربة					

1	138	147	9-	5	--	5-	
2	180	210	30-	9	--	9-	
3	210	205	5	2	5+	--	
4	230	234	4-	1	--	1-	
5	122	138	16-	8	--	8-	
6	142	132	8+	4	4+	--	
7	68	104	36+	10	10+	--	
8	168	179	11+	6	6+	--	32
9	171	165	6-	3	--	6-	
10	132	120	2+	7	7+	--	
المتوسط	155.9	152.6			32	29	

مناقشة النتائج

يتبين من خلال النتائج أن الأطفال المعرضين للتشرد والذين يكونون عينة البحث يعانون من سلوك العنف المدرسي الذي تضمنته الأداة حيث حصلت هذه المشكلات على وسط حسابي قدره (2.15-3.30) علماً أن الدرجة القصوى تساوي (5) وتوزعت هذه المشكلات في شخصية الطفل وعلاقاته مع زملائه ومع المدرس وإدارة المدرسة والضبط والنظام وكما موضح في الجدول (1).

وتعزى هذه النتيجة إلى أن هؤلاء الأطفال يعانون من السلوك العدواني والعنف المدرسي نتيجة لتأثير الظروف التي يعيشوها في أسر معرضة للتفكك وفقدان الرعاية الأسرية نتيجة لغياب ولي الأمر في أكثر الأحيان. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج بعض الدراسات كما في دراسة إسماعيل 2000 ودراسة حمزة 2000 ودراسة الحياني 2003.

التعرف على أثر البرنامج: وجد في النتائج التي توصل إليها البحث أن الأطفال المعرضين للتشرد والذين تلقوا البرنامج الإرشادي قد انخفض سلوك العنف المدرسي لديهم ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن فقرات وموضوعات البرنامج الإرشادي الذي طبق عليهم كانت ملائمة لهؤلاء الأطفال وتتفق مع نتائج الدراسات السابقة كدراسة الحياني 2003.

نظرة مستقبلية: لقد أصبح العالم الآن قرية صغيرة بعد أن كانت مترامية الأطراف وأصبح الطفل يطلع على الأحداث والأخبار بصورة سريعة بعد أن كانت الرقابة تفرض على البرامج التلفزيونية والإذاعية والسينما والمسرح ولا يمكن أن تعرض إلا بعد إجازتها من لجان الرقابة، أما اليوم وبعد أن تعرض العراق إلى العدوان والاحتلال وفقدت السلطات سيطرتها على المؤسسات أصبح الشباب يتعرضون إلى

شتى أشكال التهديد الفكري والديني والتي تسعى إليه الدوائر العالمية لتحطيم الشخصية العربية والإسلامية التي ترى فيها تهديداً لأمنها ومستقبلها وهذا ما يعرض الشباب في أقطار الوطن العربي لخطر الانحراف ما لم تنتبه تلك الهيئات المسؤولة عن تربية الجيل تربوياً وعلمياً واجتماعياً والعمل على توحيد برامجها والعمل على الحد من تأثير الإعلام الغربي المضاد الذي سوف يؤثر على شخصيات هؤلاء الشباب ويؤدي إلى انحرافهم والذي بدا واضحاً في أقطار الخليج العربي إذ أن الوحدة المسؤولة عن تربية الطفل والتي يعتبر لها الدور الريادي هي الأسرة وأصبح دورها ضعيفاً في كثير من الأسر وترك واجب تربية الأبناء على الخدم المتقدمين من الخارج والذين يهدفون الحصول على المال مما قد يكمن الخطر هنا بأن تتفق معهم الكثير من هذه الجهات مقابل المال وتعمل على زيادة الانحراف وإفساد شخصيات هؤلاء الأطفال ما لم تنتبه الأسر المعنية إلى خطورة ترك أبنائهم بأيدي هؤلاء والذين يوجد فارق كبير بين قيمهم الدينية وقيمنا الإسلامية لذا:

1-يقترح الباحث أن تعقد مؤتمرات على مستوى الوطن العربي للمسؤولين عن التربية والتعليم وصناع القرار فيها للعمل على الحد من خطورة ما يتعرض له هؤلاء الأطفال ومستقبل الأمة من ضياع وذلك لما قد يؤثر على عقيدتهم الدينية والتربوية.

2-إيجاد مؤسسات خيرية مدعومة من الحكومات العربية لرعاية مثل هؤلاء الشباب فاقدي الرعاية بسبب ظروفهم القاهرة.

3-أن تأخذ مؤسسات حقوق الإنسان دورها الحقيقي والعمل على الحد من إيداع كثير من الأشخاص في المعتقلات بدون مبرر.

المصادر

1-الآلوسي، جمال حسين وأميمة علي خان (1983) علم نفس الطفولة والمراهقة، ط1، مطبعة جامعة بغداد، كلية التربية، جامعة بغداد.

2-الأحمد، أمل (2004) مشكلات وقضايا نفسية، منشورات دار الرسالة، بيروت-لبنان.

3-إبراهيم، عبد الستار (1998) العلاج النفسي السلوكي الحديث، أساليبه وميادين تطبيقه، ط2، مطبعة الموسكي، الدار العربية للنشر والتوزيع.

4-إسماعيل، إيمان صبري (2000) إساءة معاملة الأطفال (دراسة استطلاعية عن الأطفال المتسولين / مجلة علم النفس، يناير-فبراير، مارس.

5-البياتي، عبد الجبار توفيق، وأثناسيوس، زكريا زكي (1977) الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، ط1، مؤسسة الثقافة العمالية، بغداد.

6-بريغش، محمد حسن (2003) التربية ومستقبل الأمة / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط1، بيروت-لبنان.

7-بريغش، محمد حسن (2004) نحو منهج تربوي أصيل/ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.

8-توفيق، عبد الجبار (1985) التحليل الإحصائي في البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية (الطرق اللامعلمية)، ط2، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.

9-جابر، جابر عبد الحميد (1976) مدخل لدراسة السلوك الإنساني (مبادئ وتجارب)، ط2، مطبعة دار التأليف النهضة العربية، القاهرة.

10-الجبوري، محمد محمود عبد الجبار (1990) الشخصية في ضوء علم النفس، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة صلاح الدين، كلية التربية، ط1، مطبعة دار الحكمة، بغداد.

11-الجنابي، يحيى داود (1992) بناء برنامج في الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي لطلبة الجامعات العراقية (أطروحة دكتوراه غير منشورة) كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

12-الحياني، صبري بردان (2003) أثر برنامج إرشادي في مواجهة المشكلات السلوكية لدى أطفال دار الرحمة (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، بغداد.

13-الحياني، عاصم محمود (1998) بناء برنامج إرشادي وقائي لبعض أنماط السلوك المنحرف لطلبة المرحلة المتوسطة (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

14-حيدر، أحمد سيف (1998) أثر برنامج إرشادي جمعي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب جامعة صنعاء، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

15-الخطيب، جمال محمد سعيد (1995) المشكلات التعليمية والسلوكية (ضعف الانتباه- صعوبات التعلم)، ط1، مطبعة بن وسمال ومكاتبها، دبي.

16-الداهري، صالح حسن (2005) علم النفس الإرشادي – نظرياته وأساليبه الحديثة، دار وائل للنشر، ط1، عمّان، الأردن.
17-الداهري، صالح حسن (2005) مبادئ الصحة النفسية، دار وائل للنشر، ط1، عمّان، الأردن.
18-الداهري، صالح حسن (2005) دراسة العلاقة السببية بين الشخصية والسلوك العدواني لدى عينة من طلبة كلية التربية – قسم الإرشاد وعلم النفس التربوي- جامعة اليرموك، مجلة الأستاذ، العدد (53)، لسنة (2005).
19-الدوسري، صالح جاسم (1985) الاتجاهات العلمية في تخطيط برامج التوجيه والإرشاد، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد الخامس عشر، السنة الخامسة، السعودية، الرياض.
20-الدرابسة، محمد عبد الله عايش (2001) مدى تمثل الأيتام للقيم الإسلامية، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد.
21-الداود، علاء عادل ناجي (2000م) بناء مقياس الاضطرابات السلوكية لأطفال الصفوف الأولى لمرحلة التعليم الأساسي في الأردن، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد.
22-الرفاعي، نعيم (1972) الصحة النفسية، دراسة في سيكولوجية التكيف، ط3، المطبعة الجديدة.
23-الشناوي، محمد محروس (1987) أنموذج تهذيب الأخلاق عند الغزالي ومقارنته بأنموذج العلاج السلوكي الحديث، رسالة الخليج العربي، العدد الثاني والعشرون، السنة السابعة.
24-الشناوي، محمد محروس (1994) نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
25-شيفر، شارلز، وملیمان، هوارد (1989) مشكلات الأطفال المراهقين وأساليب المساعدة في حلها، ترجمة نزيهة حمدي ونسيمة داود، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان-الأردن.
26-الصاوي، محمد وجيه (1999) دراسات الفكر التربوي الإسلامي، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت.
27-علي، إسماعيل إبراهيم (2005) أثر أسلوب العلاج الواقعي في خفض مستوى الشعور بالعزلة الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الإعدادية (دراسة تجريبية) مجلة جامعة الأنبار، العدد السابع.
28-العاني، زياد محمود (2001) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية, شركة الرشيد للطباعة والنشر، بغداد.
29-عيسوي، عبد الرحمن (ب . ت) سيكولوجية الجنوح، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
30-الغزالي، أبو حامد (1986) إحياء علوم الدين، المجلد الثالث، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

31-فرحان، أسحق رمزي (1983) التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط2، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.
32-فتح الله، وسيم (2003) تربية الطفل للإسلام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر, ط1، بيروت-لبنان.
33-فهمي، محمد سعيد (2000) أطفال الشوارع، مأساة حضارية في الألفية الثالثة.
34-فتحي، محمد رفقي محمد (1983) في النمو الأخلاقي –النظرية-البحث-التطبيق، ط1، دار العلم، الكويت.
35-مرسي، سيد عبد الرحمن (1976) الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني، ط1، مكتبة الخانجي، بمصر.
36-محمد الحسن، (عبد اللطيف بن) (1421هـ) تعلم في تربية النفس، وقفات مع حديث الرسول (ص) (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، مجلة البيان، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، السعودية.
37-ياسين، عطوف محمود، ومروان أبو حويج (1982) دراسات سيكولوجية ميدانية في البيئة العربية، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت.
38-يحيى، خولة أحمد (2000م) الاضطرابات السلوكية والانفعالية، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان-الأردن.